تدبير النفايات الحضرية في موريتانيا: حالة مدينة نواكشوط

Urban Waste Management in Mauritania: The Case of the City of Nouakchott

د. محمد الأمين عابدين

مجموعة البحث حول المجال الموريتاني والتحولات الاقتصادية والاجتماعية، **جامعة نواكشوط**، موريتانيا

med.lemine.abidine1989@gmail.com

ORCID iD Link: *https://orcid.org/0009-0001-6764-8712*

تاريخ الاستلام: 2026/04/23 ؛ تاريخ القبول : 2026/05/10 ؛ تاريخ النشر 2026/06/30

ملخص:

تعرف مدينة نواكشوط مظاهر خلل عديدة في مجال تدبير النفايات، ارتبطت، أساسا، بحجمها كمدينة كبرى يتجاوز عدد سكانها المليون نسمة، فضلاً عن كونها مجالًا جاذبًا لتيارات الهجرة الريفية؛ وهو ما أسهم في ارتفاع كبير في حجم النفايات الصلبة المنتجة. ويأتي ذلك في ظل العجز المسجل على مستوى جمع النفايات ونقلها والتخلص منها، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى تحوّل بعض الساحات العمومية والشوارع إلى مكبات عشوائية للنفايات.

وعلى الرغم من الطموح الذي رافق تفويض الجماعات الترابية لتدبير النفايات إلى شركات خصوصية، بغية تحسين جودة البيئة الحضرية للمدينة، لما تتوفر عليه هذه الشركات من إمكانات بشرية وتقنية مهمة، فإن هذه التجربة لم تخلُ من مظاهر ضعف متعددة؛ إذ لم يرقَ أداء شركات النظافة التي تعاقبت على تدبير هذا القطاع إلى مستوى تطلعات الجماعات الترابية وسكان المدينة، خاصة في ظل التوسع العمراني السريع وغير المتحكَّم فيه.

الكلمات المفاتيح: التدبير، النفايات الحضرية، الجماعات الترابية، المدينة، نواكشوط

Abstract :

The city of Nouakchott exhibits numerous dysfunctions in the field of waste management, mainly related to its size as a large city whose population exceeds one million inhabitants. In addition, it constitutes an attractive area for rural migration flows, which has significantly contributed to the increase in the volume of solid waste produced. This situation occurs in the context of the shortcomings recorded in waste collection, transportation, and disposal, which often leads to some public spaces and streets turning into informal dumping sites for waste.

Despite the ambition that accompanied the delegation of waste management by local authorities to private companies, with the aim of improving the quality of the city's urban environment—given the significant human and technical resources available to these companies—this experience has not been without several shortcomings. The performance of the sanitation companies that have successively managed this sector has not lived up to the expectations of local authorities and city residents, especially in light of the rapid and largely uncontrolled urban expansion.

Keywords: Management, Urban waste, Local authorities, City, Nouakchott

محمد الأمين عابدين ، med.lemine.abidine1989@gmail.com

مقدمة

تعتبر النفايات الحضرية إحدى أبرز المشكلات الحضرية التي تعاني منها المُدن، خصوصا في دول العالم الثالث، نظرا لأنها تشهد دينامية حضرية سريعة نتيجة النمو السكاني السريع والهجرة الريفية.

وقد أدت هذه الدينامية الحضرية السريعة إلى ارتفاع كميات النفايات في المجالات الحضرية، وهو ما يتطلب تدبيرا أمثل لهذه المشكلة المتفاقمة التي تستدعي تضافر جهود الفاعلين من أجل إيجاد حلول ناجعة للحد من المخاطر الناجمة عن النفايات والعمل على تثمينها من خلال تحويلها من مخلفات إلى موارد اقتصادية قابلة للاستغلال.

وفي هذا الإطار سنركز في هذا الورقة على دراسة مشكل تدبير النفايات في مدينة نواكشوط، باعتباره من المشاكل التي تؤرق السكان في هذه المدينة من جهة، والمسؤولين عن تدبير هذا المشكل الحضري من جهة أخرى؛ وذلك لتأثيراتها السلبية على صحة السكان وتشويهها للمشهد الحضري وإضرارها بالبيئة الحضرية.

1. إشكالية الدراسة

تعاني مدينة نواكشوط على غرار المدن الموريتانية من تفاقم مشاكل بيئية معقدة على رأسها، مشكل النفايات الحضرية التي تؤثر على صحة السكان وتشوه المظهر العمراني للمدينة. وقد أسهم في تفاقم هذه الظاهرة، النمو السكاني السريع والتوسع الفوضوي للمدينة، إضافة إلى غياب الوعي البيئي لدى السكان.

وانطلاقا من ذلك، فإن موضوع تدبير النفايات الحضرية في مدينة نواكشوط يكتسي أهمية علمية وعملية، لما له من ارتباط وثيق بقضايا البيئية الحضرية والصحة العمومية وجودة العيش داخل المدينة، ومن هنا تبرز الإشكالية المحورية لهذا المقال والتي يمكن صياغتها في السؤالين الإشكاليين التاليين:

- كيف يتم تدبير النفايات الحضرية في مدينة نواكشوط؟
- ما مدى استجابة تدبير النفايات الحضرية في مدينة نواكشوط لمتطلبات الاستدامة الحضرية؟

2. الفرضيات

تعد الفرضية عنصرا أساسيا من عناصر البحث العلمي، والهدف منها توجيه الدراسة وتقديم أجوبة أولية للتساؤلات المطروحة، وللإجابة عن الإشكالية المركزية انطلقنا من الفرضيتين التاليتين:

- أدى انتشار النفايات الحضرية في مدينة نواكشوط إلى وضع الدولة استراتيجيات من أجل تدبير الإكراهات المطروحة.
- أسهمت التحديات المرتبطة بالحوكمة والتمويل في عدم انسجام تدبير مشكل النفايات في مدينة نواكشوط مع متطلبات الاستدامة الحضرية.

3. مناهج وأدوات الدراسة

3-1- المناهج

ستتم هذه الدراسة من خلال الاعتماد على المنهج العلمي الوصفي التحليلي؛ الذي يستخدم المقاربة الجغرافية التي تهتم بالعلاقة بين الظواهر وتوزيعها المجالي وتطورها وتأثير بعضها على بعض، وكذلك الاهتمام بالبنيات والأشكال التي تتخذها تلك الظواهر في ظروف معينة.

3-2- الأدوات

من أجل معالجة إشكالية الدراسة اعتمدنا على مجموعة من الأدوات، والهدف منها الوصول إلى نتائج دقيقة، ومن أبرز هذه الأدوات:

- المعطيات الإدارية: زيارة المصالح الإدارية التي زودتنا بأرقام حول ظاهرة النفايات الحضرية في مدينة نواكشوط.
- الدراسة الميدانية: تتمثل في مقابلة الفاعلين في تدبير النفايات الحضرية في مدينة نواكشوط وكذلك الملاحظة العلمية لمختلف مظاهر النفايات الحضرية.
- الدراسة البيبليوغرافية: الاطلاع على مختلف ما كُتب حول موضوع الدراسة "النفايات الحضرية" وكذلك حول مدينة نواكشوط.
- نظم المعلومات الجغرافية: الاستعانة ببرنامج Arc Gis لرسم خرائط الدراسة.

4. المفاهيم المؤطرة للدراسة

تعد مرحلة تحديد المفاهيم من أهم مراحل البحث العلمي، والهدف من تحديد المفاهيم المؤطرة للدراسة تجنب أي التباس في الفهم، وسنقتصر على دراسة المفاهيم التالية: التدبير، النفايات والمدينة.

✪ **التدبير:** يمكن تعريف التدبير بأنه: القدرة على الإنجاز والقيام بأشياء ويكون لها القدرة على التحقق على أرض الواقع، وكلمة التدبير مشتقة من فعل "دبر"؛ أي خطط وأنجز.

أما التدبير اصطلاحا فهو عبارة عن: مجموعة من العمليات والآليات والخطط الإجرائية التي يعتمد عليها المدبِّر لتنفيذ الأنشطة والتعليمات والمشاريع في إطار زمكاني معين، انطلاقا من كفايات وأهداف محددة، واعتمادا على مجموعة من المواد والطرائق والوسائل سواء أكانت مادية أو معنوية، (مزين، 2021، ص12).

✪ **النفايات:** حسب معجم المعاني الجامع فإن النفايات جمع: نُفاية، وهي: بَقية، فُضلة، أو ما زاد على الحاجة. كما تعني: نُفاية: ما أُلقي من الشّيء لرداءته، زبالة، كناسة، قمامة.

وتعرف النفايات بأنها: كل ما نرميه أو نلقي به بعيدا عن أماكن إقامتنا على اعتبار أنه غير نافع ولم يعد صالحا للاستعمال أو الحاجة، عديم القيمة، متجاوز وغير مساير للموضة، ولم يعد ضروريا؛ أي أنه شيء مادي لم يعد مرغوبا فيه (النعيمي، 2020، ص32). كما تعرف أيضا بأنها: كل ما تخلفه نشاطات الإنسان الحضرية من مواد صلبة أو غير صلبة كنواتج جانبية وغير مقصودة لهذه النشاطات (تومي، 2002، ص200).

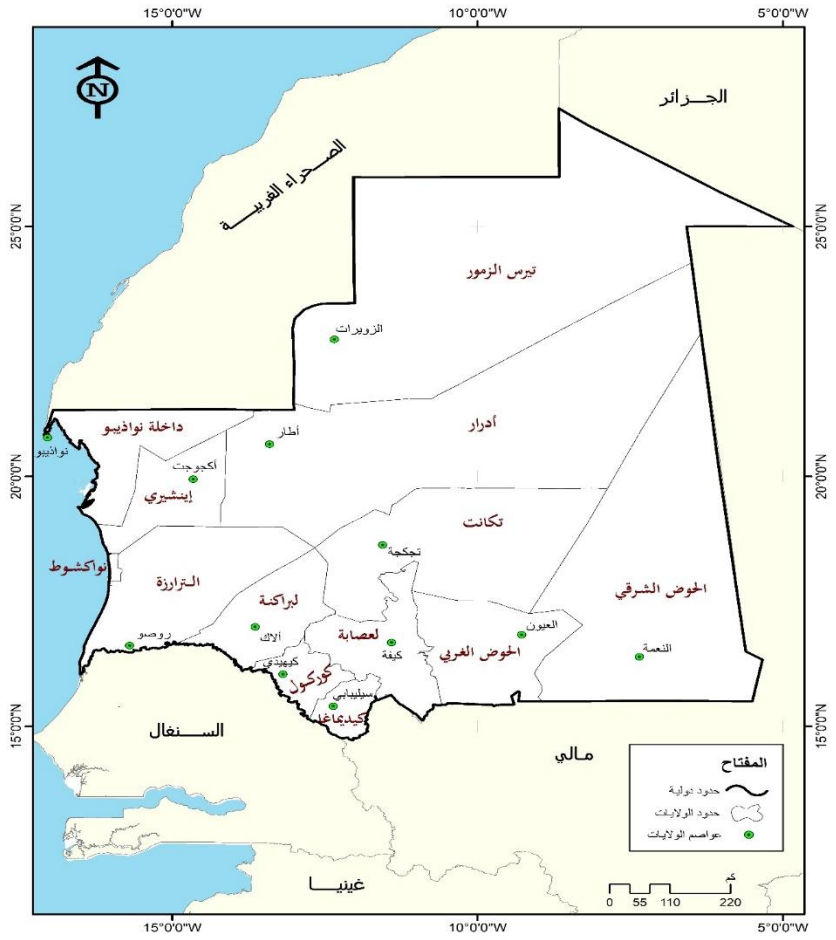
✪ **المدينة:** اختلف الباحثون في وضع تعريف محدّد للمدينة، نظرا لتعدد التخصصات التي تناولت هذا المفهوم، والمدينة لغة تجمع على مدُن ومدائِن، أما المدينة اصطلاحا فهي: مجتمع من البيوت يزيد عل بيوت القرية (لطرش، 2014، ص12)، كما تعرف بأنها عبارة عن: تصميمات مبينة على تشكيلات رياضية وهندسية وفلسفية وإيديولوجية ورمزية (مزعاش، 2017، ص12)، أما لبيب، وآخرون، فيعرف المدينة في قاموس الجغرافيا (عربي-فرنسي-إنجليزي) بأنها: "تجمع عمراني، مهيكل ومتجانس، يكون جماعيا مكونا وحدة حشرية، تكثر وتنتظم فيه المباني والمسالك، كما تزدحم فيه الحركة والأنشطة الحضرية كالتجارة

والصناعة والخدمات الأخرى (لبيب، وآخرون، 2004، ص279). كما يعرفها Paul Robert بأنها: بينة اجتماعية وجغرافية تجمع عددا كبيرا من الأفراد، ويشتغل أغلب سكانها في التجارة والصناعة والإدارة (Paul Robert, 1967, p28)

5. تقديم مجال الدراسة

تفرض الدراسة التعريف بالمجال المدروس، الذي يقع في أقصى غرب موريتانيا، ويقع من الناحية الفلكية بين دائرتي عرض 17.50º و18.11º شمالا وخطي طول 15.52º و16.02º غربا على الساحل الأطلسي في الصحراء الضيق والمنخفض آفطوط الساحلي، ومفصولة عن المحيط الأطلسي بشريط ضيق من الرمال على امتداد 40 كلم^2، وتقع جغرافيا على طريق إفريقيا الشمالية بالقرب من شاطئ الأطلسي بحوالي 5 كلم، ويفصلها عن العاصمة الاقتصادية مدينة نواذيبو 500 كلم على خط الساحل (قالي، 2019، ص55). تحدها ولاية الترارزة من الشمال والشرق والجنوب، ويحدها من الغرب المحيط الأطلسي، وتشغل مساحة 1300 كلم^2، وتقسم إداريا إلى تسع مقاطعات هي: لكصر وتيارت وتفرغ زينه والميناء والرياض وتوجنين وعرفات والسبخة ودار النعيم (عابدين والنامي، 2021، ص 158)، وهذا ما توضحه (الخريطة رقم 1).

الخريطة (1): موقع مدينة نواكشوط ضمن المجال الموريتاني



المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على بيانات وكالة التنمية الحضرية لمدينة نواكشوط 2020

I. تشخيص و اقع تدبير النفايات الحضرية في مدينة نواكشوط

سنتناول في هذا المحور تشخيص إشكالية النفايات في مدينة ظلت لسنوات عرضة لتضارب السياسات المختلفة لتدبير نفاياتها.

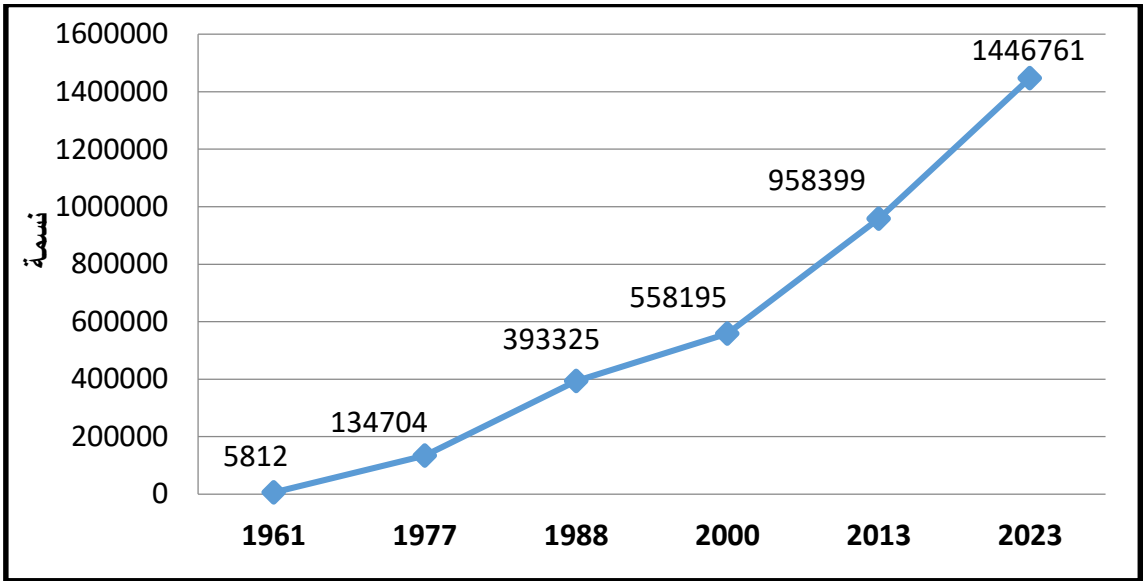
1- الخصائص البشرية ودورها في تكريس مشكل النفايات

شهدت مدينة نواكشوط تحولات سريعة خلال العقود الأخيرة، كان العامل البشري المحرك الرئيسي لهذه التحولات، إلى جانب جملة من العوامل الأخرى التي أسهمت في تفاقم إشكالية النفايات في هذه المدينة.

1-1- النمو الديمغرافي

يرجع التوسع المجالي لمدينة نواكشوط إلى النمو الديمغرافي السريع الذي عرفته المدينة، حيث نجد أنها خلال العقود الأخيرة تضاعف عدد سكانها 100مرة، فقد ارتفع عدد السكان من 5812 نسمة سنة 1961 إلى 134704 نسمة 1977، ليصل إلى 393325 نسمة سنة 1988، ثم واصل الارتفاع ليبلغ 558195 نسمة سنة 2000، ليصل سنة 2013 إلى 958399 نسمة، كما شهد عدد سكان في المدينة ارتفاعا ملحوظا في الإحصاء الأخير (2023) حيث وصل عددهم إلى 1446761 نسمة؛ أي ما يمثل نسبة 29.3% من أجمالي السكان في موريتانيا البالغ عددهم 4927532 نسمة (الوكالة الوطنية للإحصاء والتحليل الديمغرافي والاقتصادي، 2023، ص1).

الشكل (1): تطور عدد السكان بمدينة نواكشوط ما بين 1961 و2023



المصدر: تجميع وإنجاز شخصي اعتمادا على بيانات الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، المكتب الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والمساكن لسنوات 1977 و1988 و2000 و2013، 2023.

وضمن هذا السياق، فإن النمو الديمغرافي السريع الذي عرفته مدينة نواكشوط كان أحد العوامل الرئيسية في تفاقم مشكلة النفايات في المدينة، ففي سنة 1994 بلغ إنتاج النفايات الصلبة المنزلية بنواكشوط 1664 طن، في حين أنه وصل في 2025 إلى 306890 طن (الجدول: 1).

الجدول (1): تطور حجم النفايات المنزلية بنواكشوط

السنوات	حجم النفايات بالألف/طن
1994	1664
2007	31642
2008	126226
2009	145071
2010	148494
2011	184509
2012	210909
2013	230808
2023	250606
2024	270505
2025	306890
المجموع	1907324

المصدر: تجميع الباحث بناء على بيانات وكالة التنمية الحضرية.

إن استقراء سريعا لمعطيات الجدول (1) يظهر أن حجم النفايات المنزلية بمدينة نواكشوط عرف تطورا تصاعديا واضحا خلال الفترة الممتدة بين 1994 و2025، حيث انتقلت الكمية من 1664 ألف طن سنة 1994 إلى 306890 ألف طن سنة 2025؛ وهو ما يعكس تضاعفًا ملحوظًا في حجم النفايات المنتجة داخل المجال الحضري. كما يكشف أيضا عن ارتباط وثيق بين تزايد النفايات والدينامية الحضرية التي شهدتها المدينة خلال العقود الأخيرة، خاصة في ظل النمو الديمغرافي السريع. ثم تُبرز المعطيات قفزة لافتة ابتداءً من سنة 2008، قبل أن يستمر الارتفاع بوتيرة متدرجة إلى غاية السنوات الأخيرة، الأمر الذي يعكس تنامي الضغط على المنظومة الحضرية لتدبير النفايات، ويجعل من تحسين آليات جمعها ومعالجتها أحد التحديات البيئية والتنموية الأساسية في مدينة نواكشوط.

1-2- الهجرة الريفية

لقد سجلت وتيرة الهجرة الريفية نحو مدينة نواكشوط نموا سريعا ومتصاعدا منذ بداية السبعينات، لاعتبارات متعددة ساهمت إلى حد كبير في ظهور مجموعة من الاختلالات بالوسط الحضري، ففي بداية التسعينات تبين أن 77% من المهاجرين إلى مدينة نواكشوط من أصول ريفية، ومعظم هؤلاء الوافدين ينحدرون من الطبقة الفقيرة.

وهكذا، فإن ظروف الحياة بالمدينة سجلت انتكاسة كبرى لما عرفته من مشاكل بيئية متعددة أبرزها مشكل النفايات، نظرا لعدم تكيف سكان الأرياف مع حيثيات المجال الحضري.

1-3- التوسع الحضري

إن مساحة مدينة نواكشوط الحالية هي نتيجة لستة عقود من النمو الديمغرافي السريع من ناحية وما صاحبه من توسع مجالي أفقي من ناحية أخرى.

وقد مر النمو الحضري لمدينة نواكشوط بالمراحل الثلاث التالية:

- **من 1960 -1980: مرحلة الجذب القوي لمدينة نواكشوط:** وقد تزامنت هذه الفترة مع تشييد المنشآت الأولى في المدينة بسرعة من أجل بناء العاصمة السياسية لموريتانيا. وهكذا أبدت السلطات العمومية ارتياحها لتوافد سكان الأرياف على هذه المدينة مما سيمكّن من إعمارها، وبالتالي تطوير عاصمة البلاد يرمز إلى تأكيد الهوية الموريتانية الخاصة بها. أما مع نهاية السبعينيات فشهدت البلاد أولى مظاهر الجفاف التي أدت إلى تدفق العديد من سكان الأرياف إلى نواكشوط؛ وهو ما تسبب في ظهور الأحياء العشوائية الأولى للسكان الفقراء لتتطور مدينة نواكشوط بعد ذلك بمعدل سنوي يزيد على 10% سنويا.
- **من 1980-2000: إرادة واضحة السلطات العمومية في كبح جماح النمو العشوائي السريع للمدينة:** وخلال هذه المرحلة بدأت السطات العمومية تدرك مخاطر النمو العشوائي للمدينة، فحاولت احتواء هذه الظاهرة من خلال التوزيع السخي للأراضي السكنية؛ وهو ما لم يكبح جماح النمو العشوائي للمدينة، بل نتج عن هذه السياسة الاستباقية للسلطات العمومية زيادة زحف السكان المفرط إلى المدينة وتفاقم المضاربات العقارية على الأراضي، وبالتالي التطور السريع للأحياء الطرفية الفقيرة من مدينة نواكشوط.

- **من 2000-2020: مرحلة إعادة التشكيل الحضري:** خلال هذه الفترة بدأت المدينة تنتشر في عدة اتجاهات وبصورة أفقية. وهكذا ظهر المحور الشمالي الغربي باتجاه نواذيبو مع نقل جامعة نواكشوط وبناء ميناء "تانييت" وإنشاء مدينة الشامي بفعل تطور منشآت "تازيازت" لاستخراج الذهب التي سمحت، لاحقا، بالتعدين الأهلي. وفي الجنوب الشرقي، عملت أحياء الترحيل أيضا على فرض نفسها كمركز حضري جديد، حيث تعمل السلطات على زيادة الاستثمارات لتوسيع نطاق ولوج السكان إلى الخدمات الأساسية (الطرق، ومياه الشرب، والكهرباء...). كما تواصل نمو المدينة بشكل شعاعي على طول محاور الطرق الرئيسية المنطلقة من مركز المدينة (الخريطة: 2)، وما هو ما أدى إلى تباعد المسافات بين المراكز الحيوية وزيادة فترة التنقل وتشبع حركة المرور في أوقات معينة من اليوم. وفي هذا السياق، فإن تطور الضواحي هي التي تفسر إلى حد كبير التوسع الأفقي لمدينة نواكشوط وعزل العديد من المناطق.

وفي مواجهة انتشار الفقر الحضري المتركز في هذه المناطق الجديدة، كانت ردة فعل السلطات العمومية هي تقسيم وتوزيع مساحات كبيرة على شمال شرق وشرق وجنوب شرق المدينة؛ حيث وزعت ما يقارب 200 ألف قطعة أرض في مناطق غير مجهزة وغير مهيأة. وقد مثلت هذه العمليات البداية الأولى لنشأة مقاطعات تيارت وتوجنين ودار النعيم والرياض. إن هذا الحل الذي قامت به السلطات العمومية كان بعيدا عن احتواء ظاهرة النمو العشوائي السريع للمدينة، بل إنه أدى إلى تفاقم هذه الظاهرة بالشكل المعروف اليوم في نواكشوط "بالكّزرة"؛ وهي عبارة عن اغتصاب واستغلال الأراضي التي تدخل ضمن الملك العام دون أي حق أو ترخيص، وهذه الظاهرة هي التي ميزت الدينامية الحضرية لمدينة نواكشوط خلال العقدين 1989-1990 و1990-2000.

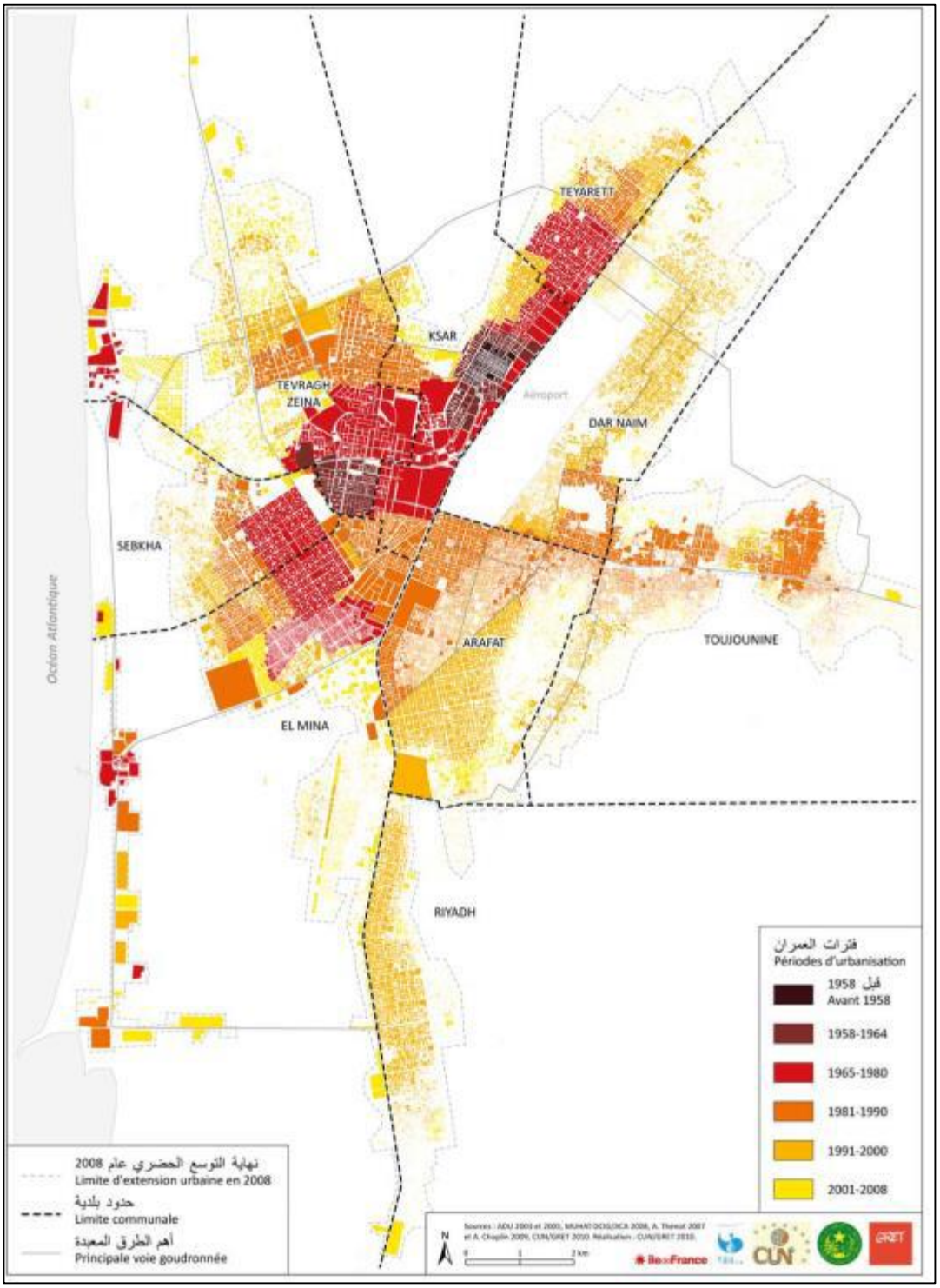
وعلى الرغم من وعي السلطات العمومية التأخر، فقد اعتمدت استراتيجية جديدة من خلال تطوير وتنفيذ برامج التنمية الحضرية منذ عام 2002، والذي كان هدفه الرئيسي هو الحد من الفقر الحضري وتحسين الظروف المعيشية للسكان في المناطق الحضرية وتحديدا الأحياء الفقيرة في مدينة نواكشوط.

وهكذا يبدو أن جميع التدخلات التي نفذتها السلطات العمومية كانت تعبيرا عن إرادة حازمة لمكافحة هذا التوسع الحضري الفوضوي من أجل تسريع التكامل الحضري للسكان المقيمين في

الأحياء الطرفية الفقيرة وتعزيز مستوى تجهيزهم بالبنية التحتية وضمان ولوجهم الآمن للأرض ودعمهم لتحسين ظروفهم السكنية.

ورغم الاستثمارات الكبيرة في برامج إعادة الهيكلة وتعزيز البنية التحتية في هذه الأحياء غير المخططة، فمن الملاحظ أنه ما تزال كثافتها منخفضة وتكاملها الحضري متأخر، لاسيما من خلال البنية التحتية الطرقية وأنظمة النقل العام الملائمة.

الخريطة (2): مراحل التوسع العمراني لمدينة نواكشوط



المصدر: مجموعة نواكشوط الحضرية، 2011، "أطلس نواكشوط البنى التحتية والخدمات الحضرية"، برنامج ماموك الممول من طرف مجموعة جزر فرنسا ومصلحة مياه لوزان، فرنسا، ص: 18

2- أنواع النفايات في مدينة نواكشوط: تنوع في المصدر مع هيمنة واضحة للنفايات المنزلية

شهدت مدين نواكشوط خلال العقود الأخيرة تطورا اقتصاديا واجتماعيا كبيرا، تجلى في ظهور أنماط عيش جديدة أدت إلى زيادة متطلبات السكان وتنوعها؛ وهو ما نجم عنه تزايد كبير في حجم النفايات وتكدسها في المجال الحضري للمدينة بشكل يشوه المشهد الحضري.

وتصنف النفايات حسب مصادرها إلى الأنواع التالية: النفايات المنزلية، النفايات الصناعية، النفايات الطبية والصيدلية، والنفايات التجارية. وسوف ينصب الاهتمام هنا على النفايات المنزلية بشكل كبير ثم النفايات الطبية والصيدلية والنفايات التجارية؛ نظرا لأن النفايات الصناعية لا تطرح في القوت الحالي مشكلة حادة لقلة المؤسسات الصناعية التي يترتب على أنشطتها وجود مخلفات تلحق الأذى بالبيئة، كما أن المؤسسات الصناعية تلتزم، عادة، بالتخلص من نفاياتها بشكل سليم، وبعضها يفي بالتزاماته في هذا الشأن.

2-1- النفايات المنزلية: وهي كل النفايات المترتبة عن أنشطة منزلية، وينتشر هذا النوع من النفايات في جميع أحياء مدينة نواكشوط لكنه يعرف تراكما في الأحياء الهامشية.

الصورة (1): النفايات المنزلية بمنطقة الدراسة



المصدر: عدسة شخصية، بتاريخ: 2025/03/07.

2-2- النفايات الطبية والصيدلية: وهي كل النفايات الناتجة عن الأنشطة المتعلقة بالتشخيص والمتابعة والمعالجة الوقائية أو المسكنة أو الشفائية في مجالات الطب البشري أو البيطري وكذا جميع النفايات الناتجة عن أنشطة المستشفيات العمومية والعيادات والمصحات والمختبرات ومؤسسات البحث العلمي. ويمكن أن تشكل هذه النفايات الناتجة عن المستشفيات والعيادات مصدرا أساسيا للتلوث البيبولوجي، إذا لم تعالج بطريقة جدية.

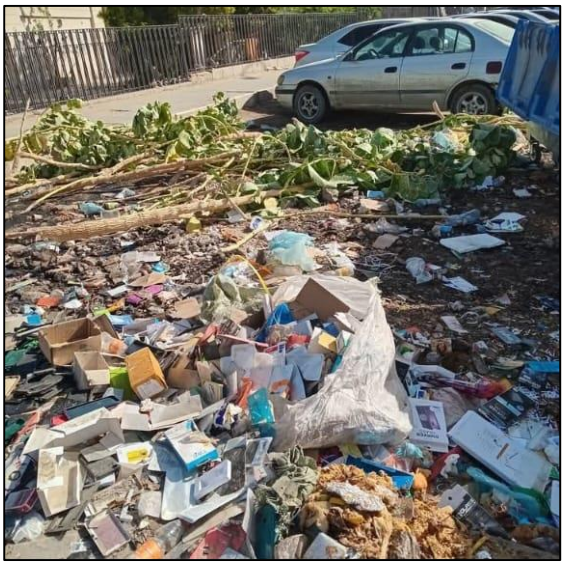
الصورة (2): النفايات الطبية والاستشفائية بمنطقة الدراسة



المصدر: عدسة شخصية، بتاريخ: 2025/03/03.

2-2- النفايات التجارية: وهي كل النفايات الناتجة عن المتاجر والأسواق (الصورة: 3)

الصورة (3): النفايات التجارية لسوق نقطة ساخنة بمدينة نواكشوط



المصدر: عدسة شخصية، بتاريخ: 2025/03/05.

II. طرق تدبير النفايات الحضرية بمدينة نواكشوط

سنتناول في هذا المحور الاستراتيجيات التي اتبعتها الدولة الموريتانية في مجال تدبير النفايات الحضرية في مدينة نواكشوط، التي تعرف مظاهر خلل عديدة فيما يتعلق بتدبير النفايات؛ نظرا للعجز المسجل على مستوى عملية جمع النفايات ونقلها والتخلص منها، وهو ما يتسبب في كثير من الأحيان في تحول بعض الأحياء والأزقة والشوارع إل نقاط سوداء تتوزع في أرجاء المدينة.

1- التدبير الذاتي للنفايات لدى الجماعات الترابية: رهانات محلية أمام معضلة متفاقمة

يدخل تدبير النفايات في صلاحيات البلديات التسع التي يُناط بها تدبير المجال الحضري، منذ أن أنشِئت هذه البلديات سنة 2001، وقد تعهدت الدولة في السنوات الماضية بمنح هذه الجماعات الترابية مبالغ مالية مخصصة للتخلص من النفايات الصلبة (ناصر، 2007، ص460)؛ وذلك بالنظر لما تتطلبه عملية تدبير النفايات الصلبة من إمكانيات بشرية وتقنية تعجز الجماعات عن توفيرها؛ وهو ما دفعها إلى التفكير في طريق آخر بدل التسيير الذاتي تعفيها من تحمل الأعباء الضرورية للسيطرة على النفايات المتراكمة، وبذلك جاء أسلوب التدبير المفوض كإحدى الاستراتيجيات الجديدة في تدبير النفايات بالمدينة.

2- من التدبير الذاتي للنفايات إلى التدبير المفوض: نحو تحسين خدمات النظافة الحضرية

وفي سنة 2006 تم التعاقد مع شركة خصوصية لتدبير النفايات الحضرية للمدينة، وتسمى هذه الشركة "شركة أدراكي اترانسبور" (فرع من فروع ابيزارنو الفرنسية) لتولى هذه المهمة؛ مما أحدث تحولات مهمة.

فعلى الرغم من وجود بعض نقاط النفايات العشوائية فإن الشركة تقوم بنقل النفايات نحو مركز طمر النفايات الفني الذي يقع على بعد 25 كلم على طريق الأمل (مجموعة نواكشوط الحضرية، 2011، ص55).

وكان أداء هذه الشركة ضعيفا، ولم تفِ الدولة بالتزاماتها المالية للجماعات الترابية لكي تتمكن من سداد مستحقات تلك الشركة، وهو ما جعلها تتوقف عن القيام بما تم التعاقد معها على إنجازه بسبب تأخر سداد الأقساط التي استحقتها؛ فتراكمت النفايات في أحياء المدينة دون أن تجد من يهتم بأمرها؛ مما دفع الدولة عبر وزارة الداخلية واللامركزية إلى توقيع عقد مع الشركة المغربية Arma Environnement في 18 يونيو 2025 لتولي خدمات جمع ونقل النفايات في نواكشوط. ويبلغ أجل هذا العقد عشر سنوات، وتصل قيمته إل نحو 706 ملايين أوقية جديدة سنويا (أي حوالي 18 مليون دولار تقريبا)؛ وهو ما يعكس أهمية المشروع بالنسبة لسياسات النظافة الحضرية في مدينة نواكشوط.

ويشمل هذا العقد جمع النفايات من مختلف أحياء المدينة ونقلها إلى مركز الطمر الفني المشار إليه آنفا، في إطار نظام تدبير حديث يعتمد على تجهيزات لوجستية ومعايير بيئية معاصرة.

وهكذا، أعلنت الشركة المغربية عند انطلاق عملها في نواكشوط عن برنامج عملي يرمي إلى تحسين مستوى تدبير النفايات الحضرية من خلال نشر حاويات حديثة للنفايات، وتحديث أسطول الشاحنات المخصصة لجمع النفايات. كما تسعى إلى إدخال تقنيات رقمية في تدبير النفايات، مثل أنظمة تتبع الشاحنات عبر الأقمار الصناعية وتطبيقات تسمح للمواطنين بالإبلاغ عن نقاط تراكم النفايات داخل أحياء مدينة نواكشوط.

ويصعب الجزم بشكل قاطع بما إذا كانت الشركة المغربية نجحت في السيطرة على مشكلة النفايات في مدينة نواكشوط، نظرا لأن نجاح هذه الشركة في المهمة التي انتدبت لها يعتمد على صرامة الدولة في تنفيذ بنود العقد وتطوير البنية التحتية للنفايات ومشاركة السكان في الحفاظ على نظافة المدينة.

وضمن هذا السياق، فإن الأسر تستعين بمجموعة من أرباب العربات التي تجرها الحمير مقابل مبلغ يتراوح بين 500 و1000 أوقية قديمة تدفعه الأسرة مباشرة لصاحب العربة. وتحمل النفايات التي تتكدس في مكان التجميع شاحنات تابعة للشركة المغربية تزور عادة تلك الأماكن في مواعيد غير منتظمة لتحملها إلى مركز الكمر الفني (الصورة: 6).

وتظل أحياء كثيرة تعتمد على مجهودها الشخصي في التخلص من النفايات الصلبة بتأجير من يخلص صاحب المنزل منها دون أدنى عناية بالمكان الذي ستلقى فيه، فقد تُرمى في عرض الشارع، أو مساحة عمومية مهملة أو في قطعة أرضية لا تجد من يحرسها، أو بجانب منزل مهجور أو بجانب سوق أو مدرسة.

وهكذا، فقد أظهرت نتائج العمل الميداني الذي تم القيام به أن طريقة التخلص من النفايات الأكثر استخداما في مدينة نواكشوط هي تأجير من يخلص الأسرة منها (58% من الأسر) ولا يشذ عن ذلك سوى حي تفرغ زينه الذي تعتمد نسبة 72% من الأسر على رمي النفايات في حاويات تابعة للشركة المغربية.

أما حي تيارت، فهو على العكس من حي تفرغ زينه من حيث الإمكانات المادية، حيث نجد أن ثلث الأسر فيه تتخلص من النفايات برميها في الشارع؛ وهو أمر له ما يفسره خصوصا إذا علمنا أن أغلب

أسر هذا الحي قد لا تجد ما تخصصه لأجرة من يخلصها من النفايات؛ أي أن عامل الفقر نفسه كفيل بتعويد سكان الحي على عدم العناية بنظافة الشارع، بل ربما تعمّد بعض سكان الأحياء الفقيرة رمي النفايات في الشارع نكاية من السلطات واحتجاجا عليها لتظهر بمظهر العاجز ما دامت لا توفر لهذا الإنسان المطحون بعض ما يبتغيه.

وقد لاحظنا من خلال المعاينة الميدانية أنه يوجد في حي تيارت 43 مكانا لرمي النفايات أكثرها يقع عل حافة الشارع بشكل فوضوي، في حين أن حي دار النعيم يتفوق قليلا على تيارت بوجود 46 موقعا للتخلص من النفايات.

ويبدو أن الاستخدام الوحيد للنفايات المنزلية هو استعمالها علفا للماعز، فهناك عشرات الآلاف من الماعز التي تجوب شوارع مدينة نواكشوط وتلتهم بنهم بالغ بقايا الطعام والأوراق وأغلب المواد العضوية، وتبتلع أحيانا المواد البلاستيكية؛ ولولا هذا الماعز لكانت النفايات المتراكمة أكثر انتشارا في الشوارع والأزقة وأشد إزعاجا مما عليه الحال الآن.

الصورة (5): حاوية لجمع النفايات في نواكشوط



الصورة (6): شاحنات تحمل النفايات إلى مركز الطمر



المصدر: عدسة شخصية، بتاريخ: 2025/03/08.

خاتمة

لقد ظل تدبير النفايات الحضرية في مدينة نواكشوط من صلاحيات الجماعات الترابية منذ نشأتها سنة 2001، غير أن ما تتطلبه هذه العملية من إمكانيات بشرية وتقنية ولوجستية، لا تتوفر لدى هذه الجماعات بالقدر الكافي، جعلها عاجزة عن الاضطلاع بالدور المنوط بها في الحفاظ على نظافة المدينة. وقد دفع هذا الوضع الدولة إلى تبني استراتيجية جديدة تقوم على اعتماد أسلوب التدبير المفوض في تسيير قطاع النفايات، بدل الاقتصار على التدبير الذاتي الذي ظل سائداً خلال السنوات الماضية.

ويرجع هذا العجز، في جانب منه، إلى اختلالات في تدبير قطاع النظافة على مستوى الفاعلين المحليين، حيث تراجع دور المصالح العمومية في الإشراف الفعلي على تدبير النفايات الحضرية، مما فتح المجال أمام تدخل شركات خصوصية يكون هدفها الأساسي تحقيق الربح المادي.

ورغم ذلك، فقد شهدت مدينة نواكشوط تطوراً ملحوظاً في مجال تدبير النفايات، سواء على مستوى عمليات الجمع والنقل، أو من حيث الوسائل التقنية المعتمدة، ولا سيما الشاحنات المخصصة لهذه العمليات. غير أن قطاع النظافة ما يزال يتسم بطغيان المقاربة الارتجالية الناتجة عن ضعف التدبير، وهو ما يتجلى في الاعتماد على أساليب تقليدية، وعدم العناية الكافية بالمعدات المخصصة للتنظيف. فمعظم الحاويات تعاني من التلاشي أو السرقة، وفي كثير من الأحيان لا يتم تعويضها، كما أن وسائل نقل النفايات لا تحظى بالصيانة اللازمة التي تمكنها من العمل دون تلويث المجال الذي تمر به، حيث تتطاير منها النفايات وتتسرب العصارة وتنتشر الروائح الكريهة، الأمر الذي يخلق تلوثاً بيئياً خطيراً يهدد صحة السكان.

وأمام الجهود المبذولة من أجل الوصول إلى تدبير فعال يحمي البيئة الحضرية للمدينة من التلوث الناجم عن انتشار النفايات، فإن قطاع النظافة لا يزال يواجه إكراهات متعددة، الأمر الذي يستدعي التفكير في حلول واقعية وآفاق جديدة من شأنها إرساء تدبير مستدام للنفايات الحضرية. وفي هذا السياق يمكن اقتراح جملة من التوصيات، من أبرزها:

- التقليل من إنتاج النفايات عبر إحداث تغييرات جوهرية في أنماط الاستهلاك.

- توفير حاويات كبيرة وملائمة لجمع النفايات تستجيب لشروط السلامة البيئية، وتعميمها على مختلف أحياء المدينة.
- تخصيص دوريات منتظمة لتنظيف وغسل الحاويات، مع استبدال المتلاشية والمسروقة بأخرى جديدة.
- اقتناء آليات وتجهيزات حديثة وكافية لتغطية جميع أنحاء المدينة بطريقة عادلة ومتوازنة.
- اعتماد أساليب معالجة النفايات وإعادة تدويرها، لما لذلك من دور مهم في تقليص حجم النفايات الموجهة إلى الطمر.

قائمة المصادروالمراجع

- الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الاقتصاد والمالية، الوكالة الوطنية للإحصاء والتحليل الديمغرافي والاقتصادي، التعداد العام للسكان والمساكن، 2023.
- النعيمي، الزهرة، (2020)، البيئة الحضرية بمكناس الكبرى: مقاربة جغرافية لإشكالية النفايات الصلبة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب.
- الحركية الحضرية بنواكشوط (الواقع والآفاق واستراتيجيات التنمية)، (2024)، سلسلة منشورات جهة نواكشوط، تنسيق وإشراف الدكتور السالك مولاي أحمد شريف، ط1، موريتانيا.
- تومي، ميلود، (2002)، ضرورة المعالجة الاقتصادية للنفايات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، العدد: 2، بسكرة، الجزائر.
- عابدين، محمد الأمين، والنامي، زهير، (2021)، تدبير المخاطر البيئية التي تهدد مدينة نواكشوط (موريتانيا): التحديات والرهانات، مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، العدد: 55، المغرب.
- قالي، فاطمة، (2019)، إشكالية التمدين في الساحل والصحراء: دراسة جغرافية حول مدينة نواكشوط، مقال منشور ضمن مؤلف جماعي وهو: دراسات وأبحاث حول موريتانيا المعاصرة: المجال والمجتمع، مطابع الرباط نت، المغرب.
- لبيب، علي، (2004)، قاموس الجغرافيا، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.
- لطرش، سارة، (2014)، **تأثير النمو السكاني في تغير مورفولوجية المدينة، دراسة ميدانية بمدينة سطيف**، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة فرحات عباس، الجزائر.
- مزعاش، سلمى، (2017)، **التوسع العمراني و أثره على العقار: دراسة حالة المسيلية**، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.
- مزين، سيد أعمر، (2021)، الموارد المائية بالمناطق الجافة بين إكراهات الندرة واستراتيجيات التدبير: حالة مدينة كلميم، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب.
- مجموعة نواكشوط الحضرية، (2011)، "أطلس نواكشوط البنى التحتية والخدمات الحضرية"، ج2، برنامج ماموك الممول من طرف مجموعة جزر فرنسا ومصلحة مياه لوزان، فرنسا.
- معجم المعاني الجامع، تمت زيارة الموقع يوم 07 -04-2026. https:// www.almaany.com » ar-ar
- ناصر، محمد محمد بباه، (2007)، من أزمة البادية إلى التحضر الفوضوي في موريتانيا: نواكشوط نموذجا، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

○ Paul Robert, 1967, dictionnaire de la langue française, deuxième édition